وقفات مع نهاية العام
الخُطْبَةُ الأُولَى

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنينَ والحساب والحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا من ذوي الألباب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ومنه المبتدأ وإليه المنتهى والمآب وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من تعبد لله وأناب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب وسلم تسليما.

أما بعد أيها الناس: اتقوا الله تعالى وتبصـــروا في هذه الأيام، فإنها مراحل تقطعونها إلى الدار الآخرة حتى تنتهوا إلى آخر ســـفركم وكل يوم يمر بكم فإنه يبعدكم من الدنيا ويقربكم من الآخرة فطوبى لعبد اغتنم فرصــها بما يقرب إلى مولاه طوبى لعبد شــغلها بالطاعات وتجنب العصــيان طوبى لعبد اتعظ بما فيها من تقلبات الأمور والأحوال طوبى لعبد استدل بتقلباتها على ما لله فيها من الحكم البالغة والأسرار: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ}

شَمْسٌ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ مَشْرِقِهَا، وَتَغْرُبُ فِي مَغْرِبِهَا، وَفِي ذَلِكَ إِعْلاَمٌ وَإِعْلاَنٌ بِأَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارٍ، وَإِنَّمَا هِيَ طُلُوعٌ ثُمَّ غُرُوبٌ وَإِدْبَارٌ.

قَمَرٌ يَطْلُعُ هِلاَلاً صَغِيرًا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ كَمَا يُولَدُ الأَطْفَالُ، ثُمَّ يَنْمُو رُوَيْدًا رُوَيْدًا كَمَا تَنْمُو الأَجْسَامُ، حَتَّى إِذَا تَكَامَلَ فِي النُّمُوِّ أَخَذَ فِي النَّقْصِ وَالاِضْمِحْلاَلِ، وَهَكَذَا جِسْمُ الإِنْسَانِ وَحَيَاتُهُ تَمَامًا، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ.

أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذِهِ السِّنِينَ تَتَجَدَّدُ عَامًا بَعْدَ عَامٍ؛ يَجِيءُ أَوَّلُ الْعَامِ فَيَنْظُرُ الإِنْسَانُ إِلَى آخِرِهِ نَظَرَ الْبَعِيدِ، ثُمَّ تَمُرُّ الأَيَّامُ سَرِيعَةً كَلَمْحِ الْبَصَرِ، فَإِذَا هُوَ فِي آخِرِ الْعَامِ، وَهَكَذَا عُمْرُ الإِنْسَانِ، يَتَطَلَّعُ الإِنْسَانُ إِلَى آخِرِهِ تَطَلُّعَ الْبَعِيدِ، فَإِذَا بِهِ قَدْ بَاغَتَهُ الأَجَلُ.

وَالْعَبْدُ اللَّبِيبُ يَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ عِبْرَةً فِي اغْتِنَامِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاجْتِنَابِ مَعْصِـيَتِهِ، فَتَرَاهُ فِي سِـبَاقٍ مَعَ الزَّمَنِ، يَسْـتَثْمِرُ كُلَّ مُنَاسَـبَةٍ، وَيَبْذُلُ كُلَّ جُهْدٍ فِي كُلِّ طَاعَةٍ، لاَ يَحْقِرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَـيْئًا، وَلاَ يَسْـتَهِينُ مِنْ مُحَقِّرَاتِ الذُّنُوبِ ذَنْبًا؛ هَمُّهُ فِي صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ: ازْدِيَادٌ فِي حَسَنَاتِهِ، غَايَتُهُ وَهَدَفُهُ وَمُبْتَغَاهُ: السَّعْيُ لِنَيْلِ رِضَا مَوْلاَهُ.

أعوذ بالله من الشـيطان الرجيم: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِـتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْـتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَـــفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ – إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـــالِحَاتِ بِالْقِسْـــطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ – هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ – إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ}

بارك الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم القويم وسلم تسليمًا. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، وإياكم والبدع في الدين؛ فإن رسولكم صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبة الجمعة "فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة" رواه مسلم.

وإنّ من البدع التي تقع في نهاية العام وعند بدايته: ما يتداوله بعض الناس من رسائلَ تتضمن الوصيةَ بعبادة معينة في آخر جمعةٍ من العام أو آخرِ أو أولِ يومٍ فيه، وكلُّ هذا محرمٌ وهو من المحدثات في الدين؛ إذ هذه الجمعةُ وهذه الأيامُ كغيرها من الجُمَعِ والأيام، وتقييدُ العباداتِ بزمانٍ بغير دليلٍ من الإحداث في دين الله تعالى.

ومن المخالفات: ما يتداوله بعض الناس في الرسائل وغيرها من قولهم إنّ صحائفَ الأعمالِ تطوى آخر العام، ويحثون الناس على ختمه بعملٍ صالح. وهذا الكلام خطأٌ؛ إذ لا دليل على أنّ الصحائف تطوى آخر العام، بل لو كانت تطوى آخر العام حقًّا لما جاز تخصيصه بذلك؛ لأنه لا دليل عليه.

ومن المخالفات أيضاً: تقصدُ طلب المسامحة من الناس في آخر السنة، وهذا الفعل لا يجوز، بل هو مشروع ضمن التوبة من التعدي على الناس في عرضٍ أو شيء، وهذا العمل لا يختص بآخر العام بل يجب المبادرة إليه، قال –صلى الله عليه وسلم–: "من كانت له مظلمةٌ لأحدٍ من عرضِه أو شيءٍ فليتحلَّلْه منه اليومَ قبل أن لا يكونَ دينارٌ ولا درهمٌ؛ إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدرِ مظلمتِه، وإن لم تكنْ له حسناتٌ أخذ من سيئاتِ صاحبِه فحمل عليه" رواه البخاري.

اللهم ارزقنا اتباع نبينا، وتوفنا على ملته، واحشرنا في زمرته، واسقنا من حوضه، وأدخلنا في شفاعته، واجمعنا به في جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم ارزقنا اغتنام أعمارنا بالعمل الصالح المقرب إليك، وزودنا بالتقوى للقيام بين يديك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنك أنت الغفور الرحيم.

وصلوا وسلموا رحمكم الله على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه...إلخ.